المبحث الأول
التعريـف بالصحابـة لغـةً واصطلاحـاً

الصحابة فى اللغة : يقال صحب أى دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه[1]0

وقال أبو بكر الباقلانى[2]**:** "لا خلاف بين أهل اللغة فى أن القول "صحابى" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ... يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيرة 0

وذلك يوجب فى حكم اللغة : إجراء هذا على من صحب سيدنا رسول الله أى قدر من الوقت .[3] .

وقال الإمام ابن تيمية [4]**:** "والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبه وكثيرها" [5]0

---

1 () لسان العرب 1/519، والقاموس المحيط 1/91، والصحاح للجوهرى 1/162، ومختار الصحاح ص 356 0

2 () هو محمد بن الطيب بن محمد، القاضى أبو بكر الباقلانى، البصرى المالكى الأشعرى الأصولى المتكلم ، صاحب المصنفات الكثيرة فى علم الكلام وغيره توفى سنة 403هـ 0 له ترجمة فى : الديباج المذهب 363 رقم 490، وشذرات الذهب 3/168، ووفيات الأعيان 3/400 رقم 580، وسير أعلام النبلاء 11/43 رقم 3734، وشجرة النور الزكية 1/92 رقم 209 0

3() ينظر : الكفاية ص 100، وأسد الغابة 1/119، 120 0

4() هو : أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، الحرانى الدمشقى، تقى الدين، أبو العباس ، الإمام المحقق ، الحافظ، المفسر، الأصولى، الأديب، النحوى، بلغت تصانيفه ثلاثمائة مجلد : منها رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ومنهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية، وغير ذلك مات سنة 727هـ له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 4/1496 رقم 1175، والدر الكامنة لابن حجر 1/144 رقم 409، وطبقات المفسرين للداودى 1/46 رقم 42 0

5 () الصارم المسلول ص 575، وينظر : الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير اليمانى 1/57 – 60. قرر بتوسع , واستدل أن تسمية يسير المخالطة (صحبة) ثابت بالكتاب والسنة ، وعبارات الأئمة أ 0هـ 0

وعلى هذا التعريف اللغوى جرى أصحاب الحديث فى تعريفهم بالصحابى اصطلاحاً : فذهبوا إلى إطلاق (الصحابى) على كل من صحب سيدنا رسول الله ، ولو ساعة واحدة فما فوقها 0

الصحابة فى الاصطـلاح :

قال الإمام بدر الدين الزركشى([1]) **:** "ذهب الأكثرون إلى أن الصحابى من اجتمع - مؤمناً – بسيدنا محمد وصحبه ولو ساعة ، روى عنه أو لا ، لأن اللغة تقتضى ذلك، وإن كان العرف يقتضى طول الصحبة وكثرتها ... وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين ، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون فى تعريفهم لشرف منزلة النبى 0([2])

يقول الإمام ابن حزم ([3]) **:** " فأما الصحابة فهم كل من جالس النبى ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها ، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه " 0([4])

والتعريفات التى وضعها العلماء للصحابة (اصطلاحاً) كثيرة ، ولكن التعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر([5]) بقوله : "وأصح

---

[1]() هو : محمد بن بـهادر بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشى، الشافعى، الفقيه الأصولى المحدث،من مؤلفاته "البحر المحيط" و"شرح جمع الجوامع" توفى سنة 794هـ له ترجمة فى شذرات الذهب 6/335، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين لعبد الله مصطفى المراغى 2/209 0

[2] () البحر المحيط فى أصول الفقه 4/301 , 349 .

[3]()هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، أبو محمد، عالم الأندلس فى عصره، وأحد أئمة الإسلام، روى ابنه أبو رافع أن مصنفات والده بلغت الأربعمائة، من أشهرها : الإحكام فى أصول الأحكام، والفصل فى الملل والنحل، مات سنة 456هـ له ترجمة فى : لسان الميزان لابن حجر 4/724 رقم 5782، وتذكرة الحفاظ للذهبى 3/1146 رقم 1016، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3/325 رقم 448 .

[4]() الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم 5/86 0

[5]() هو : أحمد بن على بن محمد العسقلانى، أبو الفضل، أصله من عسقلان بفلسطين، ولكنه ولد بالقاهرة، حافظ أهل زمانه، وواحد وقته وأوانه، من مصنفاته النفيسة التى عم النفع بها "فتح البارى بشرح صحيح البخارى" و"الإصابة فى معرفة الصحابة" وغير ذلك

ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابى **هو من لقى النبى مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة على الأصح 0**

ثم شرح التعريف فقال : **"فيدخل فيمن لقيه"** من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى 0

ومن هنا كان التعبير **باللقِـىِّ** أولى من قول بعضهم : **"الصحابى من رأى النبى "** لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد 0

ويخرج **"بقيد الإيمان"** من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى 0

وقولنا**"به"**يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمنى أهل الكتاب قبل البعثة 0

ويدخل فى قولنا **"مؤمناً به"** كل مكلف من الجن والإنس ...0

وخرج بقولنا **"ومات على الإسلام"** من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله - كعبيد الله بن جحش، وابن خطل، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم فى حياة رسول الله , لكنه لم يلقه . وأتى به إلى أبى بكر الصديق أسيراً ، فعاد إلى الإسلام فقبل منه، وزوجه أخته ، ولم يتخلف أحد عن ذكره فى الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه فى المسانيد وغيرها 0

وهذا هو الصحيح المعتمد، ووراء ذلـك أقـوال شـاذة أخـرى كقول من قال لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة :

من طالت مجالسته ، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه ، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط فى صحة الصحبة بلوغ الحلم ، أو المجالسة ولو قصرت"[1]0

قال الحافظ السيوطى([2]) مؤيداً الحافظ ابن حجر- رحمهما الله تعالى- :

مات سنة 852هـ له ترجمة فى: الضوء اللامع للسخاوى 2/36 رقم 104، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 552 رقم 1190، والبدر الطالع للشوكانى 1/87 رقم 51 0

[1] () ينظر : الإصابة 1/10 - 12، ونزهة النظر ص 51، 52 0

[2]() هو : عبد الرحمن بن أبى بكر محمد السيوطى، جلال الدين، كان إماماً حافظاً بارعاً، ذا قدم راسخة فى علوم شت ، فكان مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أصولياً، لغوياً، مؤرخاً، له مؤلفات بلغت نحو ستمائة مصنف منها : الأشباه والنظائر فى القواعد الفقيهة، والأشباه والنظائر فى العربية، والدر

"وهو المعتبر " [1]0

وذهب إليه الجمهور من الأصوليين، منهم الآمدى فى الإحكام[2]، وابن عبد الشكور فى فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت[3]، والزركشى فى البحر المحيط [4]، والشوكانى فى إرشاد الفحول[5] وغيرهم 0

ويقول الحافظ السخاوى ([6]) **مؤيداً رأى شيخه ابن حجر** "والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين" [7]0

السر فى التعميم فى تعريف الصحابى :

التعميم في تعريف الصحابى نظراً إلى أصل فضل الصحبة، ولشرف منزلة النبى ، ولأن لرؤية نور النبوة قوة سريان فى قلب المؤمن، فتظهر آثارها على جوارح الرائى فى الطاعة والاستقامة مدى الحياة ، ببركته ويشهد لهذا قوله : **" طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى لمن رأى من رآنى، ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى "[8]0**

المنثور فى التفسير بالمأثور، والجامع الكبير والصغير، مات سنة 911هـ له ترجمة فى : حسن المحاضرة للسيوطى 1/335 رقم 77 ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص 3، والبدر الطالع للشوكانى 1/328 رقم 228 0

1 () تدريب الراوى 2/216 0
2 () ينظر : الإحكام للآمدى 2/84 ، 85 0
3 () ينظر : فواتح الرحموت 2/ 158 0
4 () ينظر : البحر المحيط 4/302، 305 0
5 () ينظر : إرشاد الفحول 1/279، 280 0
6() هو : أبو عبد الله , محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر , السخاوى الأصل , المصرى المولد والنشأة , الشافعى المذهب , ينسب " لسخا " قرية غربى الفسطاط بمصر, برع فى العلوم النقلية والعقلية , وانتهت إليه رياسة علم الحديث , وعلم التاريخ , ولازم شيخه ابن حجر , حتى شهد له بأنه أمثل جماعته , من مؤلفاته النافعة : فتح المغيث شرح ألفية الحديث , وشرح التقريب للنووى , والضوء اللامع لأهل القرن التاسع , وغيرها الكثير. مات سنة 902 هـ . له ترجمة فى : الضوء اللامع 8 /2–32 , والبدر الطالع 2 /184-187 . , ومعجم المؤلفين 10 / 150-151 .
7 () ينظر : فتح المغيث للسخاوى 3/ 85 0
8 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين 4/96 رقم 6994، من حديث عبد الله بن بسر، وقال الحاكم هذا حديث قد روى بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك مما علونا فى أسانيد منها، وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرناه ، وقال الذهبى (جميع بن ثوب) واه 0 والقول ما قاله الحاكم . ينظر : مجمع الزوائد 10/20 0

وفى ذلك يقول الإمام السبكى [1] : "والصحابى هو كل من رأى النبى مسلماً، وقيل : من طالت مجالسته، والصحيح الأول، وذلك لشرف الصحبة، وعظم رؤية النبى ، وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف رؤية سيد الصالحين؟! فإذا رآه مسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهيئ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره فى قلبه وعلى جوارحه"[2]0

يقول الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - : "فالتعميم فى تعريف (الصحابى) نظراً إلى أصل فضل الصحبة، وأما تفاوت من يشملهم هذا اللقب فى الفضل والدين وسائر خصال الخير ... فهذا أمر وراء ذلك"[3] أ 0هـ 0

طريـق معرفـة الصحبـة :

تثبت الصحبة بأمور متعددة منها :

- **التواتر** كأبى بكر الصديق المعنى بقوله تعالى : [4] وسائر العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم 0
- أو **باشتهار** قاصر عن التواتر؛ وهو الاستفاضة , كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة وغيرهما 0
- **أو بقول صاحب آخر معلوم الصحبة** ، إما بتصريح بها كأن يجئ عنه أن فلاناً له صحبة مثلاً أو نحوه ، كقوله : كنت أنا وفلان عند النبى , أو دخلنا على النبى 0

بشرط أن يعرف إسلام المذكور فى تلك الحالة 0

4- وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين ؛ على الراجح من قبول التزكية من عدل واحد"[5]0

---

[1]) هو: الإمام الفقيه ، المحدث الحافظ ، المفسر الأصولى ، على بن عبد الكافى بن يوسف ، شيخ الإسلام، قال فيه ولده ليس بعد الذهبى ، والمزى، أحفظ منه 0 مات سنة 756 هـ 0له ترجمة فى: طبقات الحفاظ للسيوطى ص 525، 526 رقم 1148، والبداية والنهاية لابن كثير 14/195، وطبقات المفسرين للداودى 1/416رقم 360 0

[2]) الإبـهاج فى شرح المنهاج 1/15، وينظر : البحر المحيط للزركشى 4/301، وفتح البارى 7/9 رقم 3651 حديث (خير الناس قرنى، ثم الذين يلونـهم - الحديث)0

[3]) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ص 51 0

[4]) جزء من الآية 40 من سورة التوبة 0

انتهى .

---

[5] () ينظر: فتح المغيث للسخاوى 3/87، 88، وتدريب الراوى 2/213،214، والكفاية ص 98-101 0

المبحث الثانـى
التعريـف بالعدالـة لغـة واصطلاحـاً

العدالة لغة : العدل ضد الجور، يقال عدل عليه فى القضية فهو عادل، وبسط الوالى عدله ومَعْدِلَتَه – بكسر الدال وفتحها - ، وفلان من أهل المَعْدَلَة – بفتح الدال - ، أى : من أهل العدل ، ورجل عدل ، أى : رضا ومقنع فى الشهادة 0

والعدالة : وصف بالمصدر معناه ذو عدل، قال تعالى : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ﴾ [1] ويقال : رجل عدل ورجلان عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل، ونسوة عدل، كل ذلك على معنى رجال ذوو عدل، ونسوة ذوات عدل، فهو لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث، فإن رأيته مجموعاً، أو مثنى أو مؤنثاً، فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذى ليس بمصدر، وتعديل الشئ تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أى قومته فاستقام[2] أ 0هـ

فمن هذه التعاريف اللغوية يتبين أن معنى العدالة فى اللغة الاستقامة ، والعدل هو المتوسط فى الأمور من غير إفراط فى طرفى الزيادة والنقصان، ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3] أى عدلاً فالوسط والعدل بمعنى واحد[4] 0

والعدالة اصطلاحاً : تنوعت فيها عبارات العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء، إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أنها : ملكة أى صفة راسخة فى النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة 0

والتقوى ضابطها : امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات من الكبائر ظاهراً، وباطناً من شرك أو فسق أو بدعة 0

---

1 () جزء من الآية 2 من سورة الطلاق 0
2 () ينظر : لسان العرب 11/430، والصحاح للجوهرى 5/1760 - 1761، ومختار الصحاح 417، والقاموس المحيط 4/13، والمصباح المنير 2/397 0
3 () الآية 143 من سورة البقرة 0
4 () الإحكام للآمدى 2/69، ومقاصد الحديث فى القديم والحديث لفضيلة الدكتور التازى 2/64 0

والمروءة ضابطها : آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلى بالفضائل , والتخلى عن الرذائل ، وترجع معرفتها إلى العرف 0

وليس المراد بالعرف هنا سيرة مطلق الناس بل الذين نقتدى بهم .

ولا تتحقق العدالة فى الراوى إلا إذا اتصف بصفات خمسة : الإسلام , والبلوغ والعقل , والسلامة من أسباب الفسق , وخوارم المروءة [1]0

وليس المقصود من العدل أن يكون بريئاً من كل ذنب ، وإنما المراد أن يكون الغالب عليه التدين ، والتحرى فى فعل الطاعات 0

وفى ذلك يقول الإمام الشافعى : " لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً ، ولكن العدل من اجتنب الكبائر؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه **" [2]0**
ويعبر أبو يوسف عن هذا الإتجاه حين يقول : "من سلم أن تكون منه كبيرة من الكبائر التى أوعد الله تعالى عليها النار ، وكانت محاسنه أكثر من مساوئه فهو عدل **"[3]0**

ونخلص مما سبق فيما يخص بتعريف الصحابة أن المنافقين الذين كشف الله ورسوله – سترهم ، ووقف المسلمون على حقيقة أمرهم ، **والمرتدين** الذين ارتدوا فى حياة النبى وبعد وفاته ، ولم يتوبوا ويرجعوا إلى الإسلام ، وماتوا على ردتهم ، هم **بمعزل من شرف هذه الصحبة ،** وبالتالى بمعزل عن أن يكونوا من المرادين بقول جمهور العلماء والأئمة إنهم عدول ، **وفى تعريف العلماء للصحبة ما ينفى عنها ؛ هؤلاء وأولئك 0**

ومعنى عدالة الصحابة : " أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور 0

---

1 () ينظر : فتح المغيث للسخاوى 3/315 - 317، وتوضيح الأفكار للصنعانى 2/114 - 118، ومقاصد الحديث فى القديم والحديث للدكتور التازى 2/65، 66 0

2 () ينظر : الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير اليمانى 1/28 0

3 () نقلاً عن توثيق السنة فى القرن الثانى الهجرى للدكتور رفعت فوزى ص 129 0

وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصى أو مـن السـهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم 0

ومما ينبغى أن يعلم أن الذين قارفوا إثماً ثم حدوا - كان ذلك كفارة لهم - وتابوا وحسنت توبتهم ، وهم فى نفس الوقت قلة نادرة جداً ؛ لا ينبغى أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوف المؤلفة من الصحابة الذين ثبتوا على الجادة والصراط المستقيم ، وجانبوا المآثم ، والمعاصى ما كبر منها وما صغر، وما ظهر منها وما بطن ، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا " [1] أ 0هـ 0

ويؤكد ما سبق الإمام الأبيارى[2] بقوله : "وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم ، واستحالة المعصية عليهم ، وإنما المراد : قبول روايتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ، إلا أن يثبت ارتكاب قادح ، ولم يثبت ذلك ولله الحمد ! فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله ، حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح ، وما صح فله تأويل صحيح " [3] أهـ 0

---

1 () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 92، 244 بتقديم وتأخير وينظر : الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو ص 150 وما بعدها ، وتدريب الراوى 2/216 هامش 0

2 () الأبيارى هو : على بن إسماعيل بن على بن عطية الأبيارى ، نسبه إلى "إبيار" بلدة بمديرية الغربية، وهى بفتح الهمزة وبعدها باء مثناة من تحت وبعدها ألف، ثم راء مهملة، وبعضهم يصحفها بانبار بنون بعد الهمزة 0 وهو من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، فقيه مالكى محدث أصولى 0 من مؤلفاته "شرح البرهان" لإمام الحرمين فى الفقه مات سنة 618هـ 0 له ترجمة فى : الديباج المذهب 306 رقم 409، وحسن المحاضرة للسيوطى 1/454، وشجرة النور الزكية 1/166 رقم 520 0

3 () ينظر:فتح المغيث للسخاوى 3/96،وفتح الباقى على الفية العراقى للإمام زكريا الأنصارى 3/14، والبحر المحيط للزركشى 4/300، وإرشاد الفحول 1/278، والشفا للقاضى عياض 2/52 0

المبحث الثالـثث
أدلـة عدالـة الصحابـة

إن العدالة التى نثبتها لصحابة سيدنا رسول الله - لم نعطها هبة لهم من عند أنفسنا - فنحن أقل من ذلك فضلاً عن أننا لا نملك ذلك، وإنما العدالة ثابتة لهم جميعاً بنص الكتاب العزيز, والسنة الشريفة - سواء منهم من تقدم إسلامه ومن تأخر، ومن هاجر ومن لم يهاجر، ومن اشترك فى الغزوات ومن لم يشترك ، ومن لابس الفتنة ومن لم يلابسها[1]0 فهذه العدالة لهم جميعاً تضافرت عليها الأدلة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة 0

أولاً : دلالة القرآن الكريم على عدالة الصحابة :

لقد وصف رب العزة صحابة رسول الله بالعدالة وأثنى عليهم فى آيات يطول ذكرها منها مايلى :

1- قوله تعالى : [2] ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً"[3]، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة[4]0 وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص ، وقيل : "إنه وارد فى الصحابة دون غيرهم[5]0

2- وقوله تعالى : [6] ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها ، وأول من يدخل فى هذه الخيرية المخاطبون

---

1 () ينظر:تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير للدكتور مروان ص 95بتقديـم وتأخير 0

2 () الآية 143 من سورة البقرة 0

3 () ينظر : جامع البيان للطبرى 2/7، وتفسير الرازى 4/97، والجامع لأحكام القرآن 2/154، وتفسير القرآن العظيم 1/190 0

4 () ويؤيد ذلك ما أخرجه الترمذى فى سننه عن بـهز عن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبى يقول فى قوله : "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس**" قال **إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله**" أ0هـ أخرجه الترمذى كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران 5/211 رقم 3001، وقال الترمذى : هذا حديث حسن 0

5 () ينظر : الكفاية ص 93 0

6 () الآية 110 من سورة آل عمران 0

بهذه الآية مباشرة عند النزول ، وهم الصحابة الكرام ، وذلك يقتضى استقامتهم فى كل حال ، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة ، ومن البعيد أن يصفهم الله بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة ، وهل الخيرية إلا ذلك ؟

كما أنه لا يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً – أى عدولاً – وهم على غير ذلك ، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق ، وأنهم وسط أى عدول بإطلاق"[1]0

وهكذا سائر الآيات التى جاءت بمدحهم قال تعالى: [2] فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق، هاتين الكلمتين، من الآيتين، حيث قال فى خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار:**"إن الله سمانا (الصادقين) وسماكم (المفلحين)،وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا**، فقال : [3] 0

فهذه الصفات الحميدة فى هاتين الآيتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله ، واتصفوا بها، ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون ، وختم صفات الذين آزروهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون 0

وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول " [4]0

---

1 () الموافقات 4/450 - 452 بتصرف، وانظر : عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة للدكتور ناصر على الشيخ 2/801، 802 0

2 () الآيتان 8،9 من سورة الحشر 0

3 () الآية 119 من سورة التوبة وينظر : العواصم من القواصم لابن العربى ص 62، والبداية والنهاية 5/217 وما بعدها 0

4 () عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة 2/807 0

وحتى الآيات التى جاء فيها عتاب لهم أو لبعضهم شاهدة بعدالتهم حيث غفر الله لهم ما عاتبهم فيه وتاب عليهم قال تعالى :

وتأمل ختام العتاب "**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**" وهل بعد مغفرة الله من شئ؟!0

وقال تعالى :

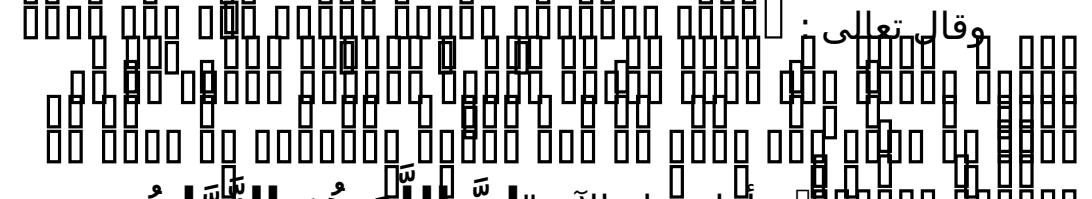

وتأمل ختام الآية "**إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**"[2]0

وغير ذلك من الآيات الشاهدة بمغفرة الله لهم لما ارتكبوا من بعض المعاصى - وسيأتى ذكر بعضها فى الرد على الشبهات حول عدالة الصحابة 0

إن تلك الآيات التى جاء فيها عتاب للصحابة أو لبعضهم لارتكابهم بعض المعاصى لخير دليل شاهد على ما سبق ذكره ، من أن المراد بعدالتهم جميعاً عصمتهم من الكذب فى حديث رسول الله وليس معنى عدالتهم عصمتهم من المعاصى أو من السهو أو الغلط، فهذا لم يقل به أحد من أهل العلم 0 وحتى مع ارتكاب بعضهم لبعض الذنوب، فقد امتن الله عليهم بالتوبة والمغفرة لذنوبهم 0

وما هذه المنة من ربهم إلا بيان لعباده مؤمنهم وكافرهم إلى قيام الساعة ؛ بعظم مكانة من اختارهم لصحبة سيد أنبيائه ورسله ، وأن التجريح والقدح فى تلك المكانة والعدالة إنما هو تجريح وقدح فيمن بوأهم تلك المكانة ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس !!!
نعوذ بالله من الخذلان 0

ثانياً : دلالة السنة المطهرة على عدالة الصحابة :

---

1 () الآيات 67 - 69 من سورة الأنفال 0
2 () الآية 118 من سورة التوبة 0

لقد وصف النبى أصحابه بالعدالة ، وأثنى عليهم فى أحاديث يطول تعدادها منها :

1- قوله : **"ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب"**[1] "ففى هذا الحديث أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ، ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل ، لاستثنى فى قوله وقال : **"ألا ليبلغ فلان منكم الغائب"** فلما أجملهم فى الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم، دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً "[2] 0

2- وقال : **"خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"**[3]

وهذه الشهادة بالخيرية مؤكدة لشهادة رب العزة : [4]0

3- وقوله : **"النجُومُ أَمنةٌ للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجوُمِ، أَتى السماءَ ما تُوعدُ، وأنا أَمَنةٌ لأَصْحَابى 0 فإذا ذهبتُ أَتَى أَصْحَابى ما يُوعدونَ، وأَصْحَابى أَمنةٌ لأُمَّتِى، فإِذا ذهب أصحابى أَتى أُمتى ما يُوعَدُون"[5]0**

4- وقال : **"إن الله اختار أصحابى على العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار لى من أصحابى أربعة أبا بكر، وعمر وعثمان، وعلياً فجعلهم أصحابى قال فى أصحابى كلهم خير، وأختار أمتى على الأمم، وأختار من أمتى أربعة قرون، القرن الأول والثانى والثالث، والرابع"[6]0**

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض 6/ 182 رقم 1679 , والبخاري (بشرح فتح الباري) كتاب التوحيد، باب قال الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} 13 / 433 رقم 7447 من حديث أبى بكرة .

2 () الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 1/91 0

3 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبى ، ومن صحب النبى أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه 7/5 رقم 3651، ومسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونـهم ثم الذين يلونـهم 8/324 رقم 2533 من حديث ابن مسعود 0

4 () الآية 110 من سورة آل عمران 0

5 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبى أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة 8/322 رقم 2531 من حديث أبى موسى الأشعرى 0

6 () أخرجه البزار فى مسنده ينظر:كشف الأستار كتاب المناقب،باب مناقب أصحاب النبى1/88، وقال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد 10/16رواه البزار ورجاله ثقات، وفى بعضهم خلاف 0

وهذا الحديث مؤكد لقوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]0

ويؤكد ابن مسعود ما سبق من الآية والحديث قائلاً : "إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه "[2]0

يقول الإمام الآمدى ([3]) : " واختيار الله لا يكون لمن ليس بعدل "[4]0

5- وقال : **"لا تسبوا أصحابي 0 لا تَسُبُّوا أصحابى : فوالذى نفسى بيده! لو أن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أدركَ مُدَّ أَحَدِهِم، ولا نَصِيَفهُ"**[5]0

---

[1] () الآية 29 من سورة الفتح 0

[2] () أخرجه أحمد فى مسنده 1/379، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد 1/178 رواه أحمد ورجاله موثقون 0 ورواه ابن عبد البر فى مقدمة الإستيعاب 1/12، 13 0

[3] ()هو: على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى ، المكنى بأبى الحسن، الملقب بسيف الدين، كان فقيهاً أصولياً منطقياً , حسن الأخلاق, فصيح اللسان بارع البيان 0من مصنفاته : الإحكام فى أصول الأحكام ، ودقائق الحقائق فى الحكمة ، مات سنة 631هـ 0 له ترجمة فى : وفيات الأعيان 3/293 رقم 432، وطبقات الشافعية لابن السبكى 8 /306 رقم 1207، والبداية والنهاية 13 /140 .

[4] () الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى 2/82 0

[5] () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة 8/332 رقم 2540, والبخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فضائل الصحابة، باب قول "لو كنت متخذاً خليلاً" 7/25 رقم 3673، من حديث أبى هريرة 0

يقول الصحابى الجليل سعيد بن زيد بن عمرو[1]**،** أحد العشرة المبشرين بالجنة لما سمع رجلاً من أهل الكوفة يسب رجلاً من أصحاب رسول الله قال : **"... والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله : أفضل من عمل أحدكم ، ولو عمر عمر نوح عليه السلام "** [2]0

يقول فضيلة الشيخ محمد الزرقانى - رحمه الله - "فأنت ترى من هذه الشهادات العالية فى الكتاب والسنة ، ما يرفع مقام الصحابة إلى الذروة ، وما لا يترك لطاعن فيهم دليلاً، ولا شبهة دليل 0

والواقع أن العقل المجرد من الهوى والتعصب، يحيل على الله فى حكمته ورحمته، أن يختار لحمل شريعته الختامية، أمة مغموزة، أو طائفة ملموزة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً0

ومن هنا كان توثيق هذه الطبقة الكريمة طبقة الصحابة ، يعتبر دفاعـاً عن الكتاب، والسنة، وأصول الإسلام مـن ناحيـة، ويعتـبر إنصـافاً أدبيـاً لمـن يستحقونه من ناحية ثانية، ويعتبر تقديراً لحكمـة اللـه البالغـة فـى اختيـارهم لهذه المهمة العظمى من ناحية ثالثة 0

كما أن تَوْهِينهم والنيل منهم، يعد غمزاً فى هذا الاختيار الحكيم، ولمزاً فى ذلك الاصطفاء والتكريم، فوق ما فيه من هدم الكتاب، والسنة، والدين"[3] **أ0هـ 0**

ثالثاً : دلالة إجماع الأمة على عدالة الصحابة :

أجمعت الأمة - إلا من شذ ممن لا يعتد بخلافهم[4]0 على ما سبق من تعديل الله ورسوله للصحابة أجمع ، والنقول فى هذا الإجماع كثيرة عن علماء الأمة ، من المحدثين، والفقهاء، والأصوليين 0

يقول الخطيب البغدادى : "إنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه، لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة، والجهاد،

---

1 () له ترجمة فى: الإستيعاب 2/614 رقم 982، وأسد الغابة 2/476 رقم 2076، والإصابة 2/44 رقم 3271، وتاريخ الصحابة ص 25 رقم 8، ومشاهير علماء الأمصار ص 13 رقم 11 0

2 () أخرجه أحمد فى مسنده 1/187, و أبو داود فى سننه كتاب السنة، باب فى الخلفاء 4/212 رقم 4650، وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر فى تعليقه على المسند 3/108 0

3 () مناهل العرفان فى علوم القرآن 1/336 - 337 0

4 () راجع أقوالهم فى : تدريب الراوى 2/214، وفواتح الرحموت 2/155 - 156، والبحر المحيط 4/299، 300، وإرشاد الفحول 1/274 - 278 0

والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة فى الدين، وقوة الإيمان واليقين : القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين 0 هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء"[1]0

وقال ابن الصلاح : " للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهى أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به فى الإجماع من الأمة"[2]0

وقال العراقى : "إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم وأما من لابس الفتن منهم وذلك حين مقتل عثمان فأجمع من يعتد به أيضاً فى الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم، وحملاً لهم فى ذلك على الاجتهاد " [3]0

وقال الإمام الغزالى : "والذى عليه سلف الأمة ، وجماهير الخلق ، أن عدالتهم معلومة بتعديل الله إيـاهم وثنائه عليهم فى كتابه، فهو معتقدنا فيهم ، إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت فلا حاجة لهم إلى التعديل – ثم ذكر بعض ما دل على عدالتهم من كتاب الله وسنة رسوله ثم قال : فأى تعديل أصح من تعديل علام الغيوب – سبحانه - وتعديل رسوله كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم فى الهجرة، والجهاد، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأهل، فى موالاة رسول الله ، ونصرته، كفاية فى القطع بعدالتهم"[4]0

فهذه النقول المباركة للإجماع من هؤلاء الأئمة وغيرها كثير 0 كلها فيها بيان واضح، ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً بلا استثناء، أمر مفروغ منه ، ومسلم به 0
فلا يبقى لأحد شك ،ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك[5]0

---

1 () الكفاية ص 96 0
2 () علوم الحديث ص 176 0
3 () شرح ألفية العراقى المسماة بالتبصرة والتذكرة للعراقى 3/13، 14 0
4 () المستصفى 1/164، وينظر : الإحكام للآمدى 2/81، 82، والبحر المحيط للزركشى 4/299
5 () ينظر : المكانة العلمية لعبد الرزاق الصنعانى فى الحديث النبوى لفضيلة الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار 1/291 مبحث (لا يستثنى فى ثبوت العدالة أحد من الصحابة)، وينظر : توضيح الأفكار 2/470، 471 .

"وإذا تقرر لك عدالة جميع من ثبتت له الصحبة ، علمت أنه إذا قال الراوى عن رجل من الصحابة، ولم يسمه كان ذلك حجة، ولا يضر الجهالة، لثبوت عدالتهم على العموم"[1]0

قال الإمام الجوينى : "ولعل السبب فى قبولهم من غير بحث عن أحوالهم ، والسبب الذى أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقف فى رواياتهم، لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله ، ولما استرسلت على سائر الأعصار" [2]0

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

غمرهم الله برحمته ورضوانه ... آمين 0

---

1 () إرشاد الفحول للشوكانى 1/278، وينظر : فتح المغيث للسخاوى 3/97 0

2 () البرهان فى أصول الفقه 1/242، وينظر : إرشاد الفحول 1/275 0